

النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الانتداب البريطاني

د. هاشم فوزي حسني عبد العزيز

الجامعة الاردنية

تعد الطائفة اليهودية في العراق من أقدم الطوائف اليهودية في العالم . وقد تمتعت في ظل الحكم الاسلامي بالحرية والتسامح الديني ، ولقيت من المسلمين معاملة حسنة كانت افضل واكرم مما لقيته من حكام العراق قبل الفتح الاسلامي ، ومن الشعوب الاخرى . وخلال الفترة العثمانية (١٥٣٤ - ١٩١٨) كان وضع اليهود في العراق حسنا ومرضيا ، ولهم منزلة اقتصادية مهمة في ميدان الاستيراد والتصدير ، وفي السوق المحلية ، والمصارف . كما كان لهم ممثلون في المجالس الادارية المحلية والخارجية ، وتقلد بعضهم مناصب سياسية رفيعة المستوى .

وتميز يهود العراق بالنشاط في الميدان الثقافي والتربوي ، نظرا لانتشار المدارس اليهودية ، بالإضافة الى وجود عدد من يهود العراق درسوا في جامعات بريطانيا وفرنسا وتركيا وايران ، وكانت لهم جرائد ومجلات ومطابع خاصة بهم .

وقد اندمج اليهود بالمجتمع العراقي واصبحوا جزءا منه ، وتمتعوا في الوقت نفسه بحرية واسعة في ادارة شؤونهم الذاتية عن طريق مجالسهم الخاصة التي تشرف على الشؤون الدينية والدنيوية ، وتنظم علاقاتهم بالمجتمع والدولة .

وخلال الفترة التي عاش فيها اليهود في العراق عبروا عن علاقتهم بفلسطين بالصلوات وبانتظار المسيح والخلاص ، شأنهم بذلك شأن بقية اليهود المنتشرين في كل انحاء العالم . وكان بعض المبعوثين الدينيين من الحاخاميين قد قصدوا العراق ، في اواخر الفترة العثمانية ، لجمع التبرعات لصالح المؤسسات الدينية في المدن المقدسة الاربعة : القدس ، والخليل ، وطبريا ، وصفد (١) . وهاجر عدد من يهود العراق الى البلاد المقدسة ، بدافع ديني ليس إلا ، اذ ان الصلة الدينية التاريخية مع البلاد المقدسة لم تنقطع منذ اجلاء اليهود من فلسطين الى بلاد ما بين النهرين ، في القرن السادس قبل الميلاد (٢) . وفي عام ١٨٥٤ ، انتظم قسم من طلاب المدارس الدينية اليهودية في العراق وأسرهم في مجموعة هاجرت الى فلسطين لايمانها بأن الاستيطان فيها سيقرب يوم الخلاص (٣) .

ويمكن القول بأن بداية النشاط الصهيوني في العراق ، تعود الى اواخر العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، وتمثلت ، آنذاك ، بقراءة بعض الصحف اليهودية التي كانت تصل الى العراق ، وتحتوي على انباء ما يجري في فلسطين ومختلف أنحاء العالم . وفي تلك الصحف وقف يهود العراق ، لأول مرة ، على التنظيمات الصهيونية في أرجاء أوروبا ، فنشأت بهذا صلات مبكرة بين يهود العراق والصهيونية (٤) . وعلى الرغم من وجود نشاط صهيوني في العراق قبل الانتداب البريطاني ، الا ان ذلك النشاط بقي محدودا ومحصورا في بعض الافراد ، والمجالات ذات الطابع الصهيوني ، مثل انتشار بعض المبادئ والافكار الصهيونية ، وظهور جمعيات صهيونية متفرقة ، هنا وهناك ، كانت ما تلبث أن تنهار . اضافة الى ما سبق ، تبرع بعض اليهود بمبالغ ضئيلة الى مؤسسات صهيونية . كما قامت بعض المحاولات الصهيونية الفاشلة لانشاء وطن قومي لليهود في جنوب العراق ، في العقد الاول من القرن العشرين (٥) .

وثمة عوامل عديدة ساهمت في تحجيم النشاط الصهيوني وعدم افساح المجال امامه في العراق ، قبل الانتداب البريطاني ، ولعل من أهمها معارضة الدولة العثمانية ، بشكل عام ، وعدم التجاوب الكبير من عامة اليهود مع هذا النشاط (٦) .

ظهور المنظمات الصهيونية اثناء الانتداب البريطاني :

في بداية ١٩٢٠ وضع العراق تحت الانتداب ، وخضع للسيطرة البريطانية ، بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٣٢ ، وقد أتاح ذلك المجال للحركة الصهيونية بأن تنشط (٧) وساعد على ذلك وجود طائفة يهودية كبيرة تقيم في أهم المدن العراقية لها امكانات اقتصادية كبيرة (٨) . فأصبحت الحركة الصهيونية في العراق أكثر فاعلية وتنظيما وقوة ، مما سبق . وظهرت التنظيمات الصهيونية وكانت على اتصال مباشر بالمؤسسات الصهيونية العالمية ، كما برزت النشاطات الصهيونية المختلفة في المجال الثقافي والتعليمي ، اضافة الى التوظيفات المالية من يهود العراق الى الجهات الصهيونية ، ثم الهجرة اليهودية الى فلسطين .

وفي ١٥ تموز عام ١٩٢٠ سمحت سلطات الانتداب البريطاني في العراق لمجموعة صهيونية في بغداد بتأسيس جمعية ذات مظهر اجتماعي ، تسمى « الجمعية الادبية الاسرائيلية » ، ولكنها في الواقع ، كانت جمعية ذات أهداف صهيونية ، كما يستدل من نشاطاتها المختلفة . وترأس الجمعية الادبية ضابط يهودي عراقي كان في عداد الشرطة البريطانية ، واسمه سلمان حيا ، وكان ذا شخصية جذابة ، وله نفوذ ليس في جهاز الشرطة فحسب بل في صفوف الطائفة اليهودية في بغداد أيضا (٩) . وكانت هذه

الجمعية تهدف الى تعليم اللغة العبرية والادب العبري ، ومجد اسرائيل ، وتقديم المساعدات المالية للمنظمات والمؤسسات الصهيونية . ومن أجل ذلك فتحت نادياً ومكتبة صهيونية^(١٠) . وفي شهر تشرين الثاني من عام ١٩٢٠ ، أقيمت في نادي الجمعية ١٤ محاضرة في مواضيع صهيونية مختلفة ، وبلغ عدد أعضاء الجمعية الادبية الاسرائيلية ، آنذاك ، ٧٠٠ عضو^(١١) .

وأصدرت الجمعية صحيفة « يشورون » Yeshurun (الاستقامة) باللغتين العربية (وبحروف عبرية^(١)) والعبرية ، وقام بإصدارها صيون ادري ، ويعقوب معلم نسيم ، والياهو ناحوم ، واستمرت في الصدور بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢١^(١٢) . ويستدل من قصيدتين لهارون ساسون[✽] ، بأن مجلة « يشورون » ، كانت تتضمن دعاية صهيونية ، ففي العدد الاول من المجلة ، نشرت هذه القصيدة لساسون :

وفي العدد الثالث نشرت له :

يا ابنة بابل !	جرحي هذا لا يندمل !
لا تتركي لغة الآباء	وليس له ضماد في المهجر !
تعلمي لغتك العبرية	خذني الى الوطن !
ولا تكوني هزاة للشعوب	فهنالك تجد الضماد ^(١٣) !

وفي ١١ كانون الاول ١٩٢٠ اغتيل سلمان حيا^(١٤) ، رئيس الجمعية الادبية الاسرائيلية . وبعد فترة وجيزة من وفاة سلمان ، نشب خلاف بين مجموعتين في الجمعية ، حول طريقة الادارة ، الا أن الجماعة الاكثر حماساً للاتجاهات الصهيونية ، والتي تشكل الاغلبية ، انفصلوا عن الجمعية^(١٥) وأسسوا جمعية جديدة تحمل اسماً صهيونياً صريحاً ، هو « الجمعية الصهيونية في بلاد ما بين النهرين - بغداد » ، تقدموا بطلب تأسيسها الى المندوب السامي البريطاني ، في ٢٢ شباط ١٩٢١ ، وفي الخامس من آذار ١٩٢١ وافق المندوب السامي البريطاني على تأسيس الجمعية الصهيونية ، وهي فرع تابع للوكالة اليهودية في فلسطين « ويعتبر هذا التاريخ ، تاريخ الانشاء الرسمي

* من وجهاء يهود بغداد . عمل في التدريس وتزعم النشاط الصهيوني حتى أبعدته السلطات الوطنية عام ١٩٣٥ . انظر سلمان درويش ، ص ٣١ - ٣٣ .

الجمعية الصهيونية الوحيدة في العراق ، التي أذنت لها السلطات بأن تظهر تحت اسمها الصهيوني ، دون تمويه وتستر «(١٦)» .

وتكونت الهيئة الادارية « للجمعية الصهيونية في بلاد ما بين النهرين - بغداد » على الشكل التالي :

الرئيس : أهرون ساسون
نائب الرئيس : يوسف الياس غباي
السكرتير : موزمثير
المدير المالي : سلمان شينه

وبعد برهة من الوقت استقال سكرتير الجمعية ، وحل مكانه بنيامين الياهو بنيامين . وكان يساعدهم بعض الشبان اليهود ، من حين الى آخر منهم ، يهوشع بطاط ، وأبراهام بينو ، وروبين سومينخ «(١٧)» .

وفي منتصف عام ١٩٢٢ ، صدر في العراق قانون الروابط والنقابات ، الذي نص على أنه لا يجوز لأي رابطة أو جمعية الظهور أو العمل في العراق بدون موافقة رسمية من وزير الداخلية العراقي ، ووفقا لذلك قدم أهرون ساسون ، في ٢٢ آب ١٩٢٢ ، طلبا لتجديد ترخيص « الجمعية الصهيونية في بلاد ما بين النهرين » ، ولكن وزير الداخلية ، عبد المحسن سعدون ، رفض تجديد رخصة الجمعية الصهيونية ، ويدعي يوسف مثير بأن السعدون قد أوضح لاهارون ساسون : « بأنه على الرغم من معرفته بأن يهود فلسطين يحققون التقدم للمنطقة ، وأن ذلك يعتبر لمصلحة العرب ، أيضا ، الا أن العراق بوصفه بلدا عربيا لا يستطيع السماح ، رسميا ، بنشاط يتناقض مع المصلحة العربية ... » «(١٨)»

وبعد الضغط الذي مارسه المنظمة الصهيونية العالمية على وزارة المستعمرات البريطانية ، تم التوصل الى اتفاق تتفاوضى السلطات البريطانية بموجبه عن وجود الجمعية الصهيونية في بغداد ، بشرط أن تمارس نشاطاتها بصورة خفية وسرية «(١٩)» .

وفي نيسان ١٩٢٢ بعث الدكتور ارئيل بن صيون ، وهو يهودي من فلسطين ومبعوث للكيرين هيسود «(٢٠)» Keren Hayesod الى البلاد الشرقية ، برسالة الى رؤسائه في لندن ، جاء فيها أنه قام بزيارة للمندوب السامي البريطاني في بغداد ، وهذا « حذرنا من التفوه بأمور قد تلحق ضررا بعلاقات اليهود بغيرهم » «(٢١)» . وكانت السلطات البريطانية تلفت نظر الصهاينة ، من حين الى آخر ، الى وجوب الحفاظ على أن يكون

النشاط الصهيوني سرّيا وخفّيا ، لان الجو العام في العراق ، لا يسمح باظهار هذا النشاط علانية(٢٢) . ونتيجة لذلك يقول حاييم كوهين : « في الفترة التي نعتت فيها الجمعية (الصهيونية في بلاد ما بين النهرين - بغداد) بترخيص من السلطات ، لم تعمل هذه ، علنا ، باسمها الكامل ، فقد عرضت نشاطها باسم الجمعية الادبية الاسرائيلية ، فتحت هذا الاسم نشرت اعلانات المكتبة التابعة للجمعية ، كذلك فقد استعملوا هذا الاسم عندما أخذت الجمعية الصهيونية على عاتقها تمويل مسرحية بالعبرية عرضت علنا... »(٢٣) .

اما الاسم الصريح للجمعية ، فكان يستعمل عند مراسلة المؤسسات الصهيونية خارج العراق ، فقط(٢٤) . مارست الجمعية الصهيونية ، نشاطا صهيونيا متشعبا ، وواسع النطاق . اذ بثت المبادئ والافكار الصهيونية بين افراد الطائفة اليهودية، ذلك عن طريق مادة اعلامية باللغة العبرية واللغات الاجنبية، طلبت من المؤسسات الصهيونية في فلسطين وبريطانيا ، وعقدت مؤتمرات اعلامية في المناسبات والاحتفالات الصهيونية، اضافة الى نشر اللغة العبرية بين اليهود ، بتنظيم دورات خاصة ، من اجل اعدادهم صهيونيا وتهجيرهم الى فلسطين للمساهمة في بناء « وطنهم القومي » المزعوم (٢٥) .

وفي سنوات العشرينات تكونت في العراق تنظيمات صهيونية سرّية اخرى ، كانت تابعة للمنظمة الصهيونية العالمية ، وهي :

- ١ - الجمعية الصهيونية في بلاد ما بين النهرين - البصرة(٢٦) .
- ٢ - جمعية شبان أبناء يهودا في بغداد ، وهي الجمعية التي تشرف على شؤون الكيرن كيمت .
- ٣ - مندوب جمعية شبان أبناء يهودا في خانقين ، أي ممثل الكيرن كيمت في خانقين .
- ٤ - مندوب جمعية شبان أبناء يهودا في أربيل (ممثل الكيرن كيمت في أربيل) .
- ٥ - مندوب جمعية شبان أبناء يهودا في العمارة (ممثل الكيرن كيمت في العمارة) (٢٧)

وفي مدينة البصرة كان النشاط الصهيوني محدودا وغير منتظم ، ويعزى عدم نجاح النشاط الصهيوني في البصرة الى عدم موافقة الحكومة العراقية على منح التنظيمات الصهيونية في البصرة ترخيصا رسميا لمزاولة أعمالها ، ووردود الفعل الوطنية في مدينة البصرة المعادية للنشاط الصهيوني ، وأخيرا عدم تجاوب الكثير من يهود البصرة مع هذا النشاط (٢٨) .

واقصر النشاط الصهيوني في مدن أربيل وخانقين والعمارة على جمع التبرعات المالية للمؤسسات الصهيونية ، ولم يمارس في هذه المدن نشاط آخر (٢٩) .

النشاط الصهيوني في المجال الثقافي والتربوي :

المدارس : لعبت مدارس الاليناس دورا بارزا في بث المبادئ والافكار الصهيونية بين طلابها ، وكانت تركز على دراسة اللغة العبرية والتاريخ اليهودي . يقول أنور شاول ، أحد طلاب مدرسة الاليناس في بغداد آنذاك : «ومن معلمي اللغة العبرية قدرت وأحبت فيمن عرفت منهم أستاذنا (الحاخام حزقييل شموئيل) . . . وكنت أترقب ، بفروغ صبر ، درسه عن التراث الاخلاقي اليهودي المتمثل بأقوال كبار حاخامينا من مختلف العصور وبأمثالهم وقصصهم الحكيمة . . . » (٣٠) ، ومما لا شك فيه بأن ذلك أدى الى التشبث بالتاريخ اليهودي ، ودراسة التاريخ في مدارس الاليناس كان يشمل تاريخ العالم بوجه عام والفرنسي واليهودي بوجه خاص ، ويتابع شاول قوله : « وكان لأستاذ التاريخ اليهودي أسلوبه الخاص في شرح الاحداث الجسام التي واكبت هذا الشعب الفريد ، في صعوده وهبوطه ، وصراعه عبر آلاف السنين ، وكان يكشف أحيانا ، عما وراء الاحداث . . . وقرأ لنا مرة ما قاله المؤرخ الشهير (كراوتز) في خراب البيت الثاني ، وانهيار دولة الشعب اليهودي على يد الرومان ، وكيف ختم المؤرخ بحثه بقوله : هكذا حوّم النصر الروماني على تراث اسرائيل ، وظل يدور فريسته ، ويصاولها حتى انقض عليها ، منشبا فيها أظفاره ، ليفادرها آخر الامر جثة مثخنة بألف جرح » (٣١) .

أما أهرون ساسون فقد تابع مسيرته الصهيونية بنشر الافكار والمبادئ الصهيونية بين تلامذة مدرسة « **راحيل شحمون** » ، ولما طلبت منه اللجنة المشرفة على المدارس اليهودية الامتناع عن نشر آرائه الصهيونية بين التلاميذ استقال من المدرسة المذكورة (٣٢) . وبتأثير من أهرون ساسون هاجر ، بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢٣ ، عدد كبير من طلاب مدرسة « **راحيل شحمون** » الى فلسطين . كما أن وجود عضوي الجمعية الصهيونية في بلاد ما بين النهرين - بغداد ، في المدرسة المذكورة : يعقوب نيسيم ، الذي كان مديرا لها حتى ١٩٢٧ ، ومويسز مئير ، الذي تولى ادارة المدرسة بعد يعقوب معلم ، أثر كبير في تثقيف الطلاب ، تثقيفا صهيونيا (٣٣) .

وفي عام ١٩٢٤م افتتح أهرون ساسون مدرسة خاصة به ، اسمها « فردوس الاولاد » ، كانت في بدايتها تضم خمسة صفوف ، يدرس فيها ٢٥٠ طالبا ، وفي عام ١٩٢٥ ، بلغت صفوفها سبعة صفوف فيها ٣٥٠ طالبا يتشربون الروح القومية الصهيونية (٣٤) . ثم أخذت مدرسة « فردوس الاولاد » بالتوسع ، فزيدت عليها صفوف ابتدائية (الثاني والثالث) ، يقول سلمان درويش : « واتخذها (ساسون)

مقرا لنشر الدعاية الصهيونية ، بصورة أعم وأوسع ، وسار على المنهج المتبع في مدارس اليهود في فلسطين» (٣٥) .

وكانت الطائفة اليهودية في العراق حريصة على جلب المعلمين الاجانب الى مدارسها ، بتأثير من الجمعية الصهيونية ، ومن أوائل يهود فلسطين الذين قدموا للتدريس في مدارس الطائفة اليهودية ببغداد « صيون ادربي » ، وذلك في أوائل العشرينات (٣٦) . وفي عام ١٩٢٤ قدم بغداد معلم يهودي من فلسطين ، هو موشيه سوفر ، الذي ولد في بغداد وهاجر الى فلسطين مع والديه ، فعين في مدرسة « راحيل شحمون » ، لتدريس اللغة العبرية (٣٧) . وفي صيف ١٩٢٦ ، قدم من فلسطين الى العراق خمسة معلمين ومعلمتان لتدريس اللغة العبرية في مدارس الطائفة اليهودية (٣٨) . ووجهت الحركة الصهيونية انظارها الى مدينة الحلة ، خاصة في عام ١٩٢٦ ، بعد ان أوفدت من فلسطين اليهودي الدكتور نسيم ملول لادارة المدرسة هناك ، فقام بنشاطه الدعائي والتنظيمي للصهيونية ، وبعد عام واحد استقال من التدريس في المدينة (٣٩) .

ولعل المعلم اليهودي ابراهيم روزن ، الذي وصل الى العراق قادما من فلسطين عام ١٩٢٩ ، من أهم المدرسين الصهيونيين في العراق ، اذ بدأ التدريس في مدرسة شماش فقام بتدريس التوراة واللغة العبرية والادب العبري الحديث (٤٠) .

يقول يتسحاق بونفيس ، الذي درس في مدارس الطائفة اليهودية في بغداد ، بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٣٠ :

« منذ ١٢ عاما ، ادرس اللغة العبرية في شتى انحاء المهجر . . . واعتقد انني أقوم بواجبي ، وابذل قصارى جهدي لمصلحة مشروعنا المقدس . . . وفي الدعاية التي أقوم بها بين أوساط الشبيبة . ان المكتب الرئيسي (للكرن كييمت) يرى بأم عينيه نتائج أعمالي لا غير أنه لا يعرف اليد الخفية التي تعمل لمصلحته هنا في بغداد ، عاصمة العراق ، وضواحيها . ان رؤوبين سومخ ويهوشع بطاط من طلابي ، وقد وصلا الى مرتبة مرموقة والمكتب يعرفهما جيدا » (٤١) .

وكان تعليم اللغة العبرية في مدرسة (فردوس الاولاد) يتضمن دراسة كتابات وأشعار صهيونية ، حتى أن التلاميذ أنفسهم قد تمكنوا من اعداد تمثيلات باللغة العبرية كانت تعرض في الاعياد ، ودمجت في التمثيلات أغان عن فلسطين ، وفي الختام كانوا ينشدون « هاتكفا » - الامل ، وهو النشيد الذي كان ينشده الصهاينة في المناسبات قبل قيام اسرائيل ، وبالإضافة الى وجود مكتبة صهيونية مفتوحة أمام

الطلاب لاستعمالها بحرية ، وفي كل صف كان يوجد صندوق للكربن كيمنت ، وبين فترة وأخرى كان يعرض في مدرسة (فردوس الاولاد) أفلام عن الحياة اليهودية في فلسطين (٤٢) .

وكانت الجمعية الانكليزية اليهودية Anglo-Jewish Association في لندن تمد مدارس الاليانس بعدد من المعلمين ، مثل الاستاذ سلومون وكولد سميث (٤٣) ، كما قدم بعض المدرسين الصهيونيين المتحمسين من سوريا ، للتدريس في مدارس الاليانس ، مثل : المسيو اسرائيل ، والمستر روزنتال ، والمسيو فرانكو (٤٤) .

ومن مظاهر ازدياد النشاط الصهيوني في المجال الثقافي والتربوي، افتتاح مدارس جديدة للطائفة اليهودية ، ومن هذه المدارس : المدرسة الوطنية ، التي افتتحت عام ١٩٢٣ ، وهي من المدارس الابتدائية للبنين ، ومدرسة نوعم وطوبه الابتدائية للبنات ، وقد افتتحت عام ١٩٢٤ ومدرسة شماش الاعدادية للبنين والتي أنشئت عام ١٩٢٨ ، وتدرس التوراة ، واللغة العبرية ، وبعض اللغات الاجنبية (٤٥) .

الكتب العبرية والصهيونية : شرع قسم من الصهاينة في استيراد الكتب الصهيونية من فلسطين . يقول سلمان درويش : « وشرع الموريه (ساسون) ، بكل همة ونشاط ، لنشر الفكرة الصهيونية ، وتعلم اللغة العبرية الحديثة ، بكتب دراسية استوردها من فلسطين ، ووزع الكثير من صورة زعماء الصهيونية المعروفين ، مجاناً ، على اليهود ، لتعليقها على جدران الغرف في دور السكن ، كما جلب نشرات وجرائد وكتب سياسية وأدبية من فلسطين » (٤٦) .

وفي مجال ترويج الكتب الصهيونية في العراق ، وصل عام ١٩٢٣ ، الى بغداد من القاهرة ، ميخائيل سركيس ، وهو مسيحي سوري ، لترويج كتابه « النهضة الاسرائيلية » ، الذي طبع في مطبعة رمسيس بشارع الفجالة ، ويشير فاضل البراك في كتابه « المدارس اليهودية والارمنية في العراق » بأن خلاصة الكتاب اشادة بتقدم الاماكن اليهودية في فلسطين ، اضافة لمقالات مشاهير اليهود في البلدان المختلفة (٤٧) .

وقد قالت جريدة الاستقلال عن هذا الكتاب : « الكتاب ليس كما يدعي المؤلف في عنوانه نهضة وتاريخ ، بل دعوة للانضواء الى لواء الصهيونية ، لانه يجذب الصهيونية وأعمالها ، ونحن نعتقد أن نشره ليس دفاعاً عن مصلحة الاسرائيليين العرب ، بل تزلفا الى الصهيونية . وهذا كان الشعور الذي استحوذ علينا ، حين مطالعتنا الكتاب » (٤٨) . وعندما استفسرت منه الشرطة العراقية عن مهمته ، أوضح انه أعجب بوضع اليهود في

فلسطين ودورهم في « تطويرها » ، وانه 'جاء ليطلع يهود العراق على الاوضاع «الراقية» التي يعيش فيها يهود فلسطين(٤٩) .

وخلال الفترة بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢٩ ، أنشئت مجموعة من المكتبات العامة تحوي على الكتب الصهيونية ، منها : المكتبة الادبية الاسرائيلية ، وهي تابعة للجمعية الصهيونية في بغداد ، وتضم كتب باللغات العبرية والانكليزية ، والعربية . ومن الكتب المتوافرة في المكتبة الادبية : كتاب شمعون دوفنوف : « تاريخ اسرائيل » ، وكتاب ابراهيم مافو « حب صهيون » ، وكتاب مكوينزير وبنسكار (لغة العبرانيين لغة حية ، لغتنا ، تاريخ اسرائيل) ، وكتاب الدكتور بروح (كنوز أدب اسرائيل) ، بالإضافة الى كتب دينية وتاريخية وقواميس . وكانت الكتب العبرية ترسل لهم من دور نشر صهيونية ، مثل « دفير ، واخيميفر » في تل أبيب ، ومن « رزنيك منشك » في نيويورك ، واحتوت قاعة القراءة في المكتبة الادبية على بعض أعداد من الصحف الصهيونية ، التي كانت تصدر في فلسطين والولايات المتحدة وبريطانيا(٥٠) .

وكانت ابواب المكتبة الادبية الاسرائيلية مفتوحة أمام اليهود ، كما أن رسوم العضوية كانت آنذاك ، نصف روبية شهريا ، ويمكن للعضو استعارة كتبها خارج المكتبة . وتسلم أهرون ساسون مسؤولية ادارتها ، منذ عام ١٩٢٤ وحتى اغلاقها في عام ١٩٢٩(٥١) . وأسس اسحق معلم نسيم وشلومو صالح غباي مكتبة في المدراس تلمود تورا(٥٢) ، حيث كانا مع زملاء لهما يدرسون ، في المساء ، اللغة العبرية والرياضيات وفي عام ١٩٢٦ ، أسست مكتبة « الاصلاح الادبي » ، في كنيس البير ساسون ، وأنشأ يتسحاق بونفيس ، معلم اللغة العبرية في مدرسة اليانس بغداد ، مكتبة عامة اسمها « توعيلت » (الفائدة) . وقد احتوت على كتب عبرية . كذلك أنشأ موشيه سوفر ، بمساعدة شمعون ويعقوب معلم ، مكتبة في مدرسة ، راحيل شحمون « واحتوت على الكتب العبرية والعربية التي كانت تصدر ، آنذاك ، وقد استمرت المكتبة لفترة طويلة »(٥٣) . وعندما كان موشيه سوفر في فلسطين ، أرسل أعدادا كبيرة من الكتب العبرية الى المكتبات اليهودية العامة في العراق (٥٤) .

وبادر بعض الاشخاص اليهود الى تأسيس مكتبات صغيرة ، فأسس يوسف عبيدي مكتبة ، اسمها ناهدا Nahda ، بالاشتراك مع بعض رفاقه منهم : الياهو نسيم ويعقوب حايم وعبيدي بطاط(٥٥) .

ومن أوجه النشاطات الصهيونية الاخرى ، مساهمة بعض الشعراء اليهود في مناسبات صهيونية عديدة ، مثل ذلك الشاعر اليهودي البغدادي ، أنور شاول ، عندما

بعث بقصيدة شعر بعنوان (تحيتي الى الجامعة) ، الى الجامعة العربية في القدس ، بمناسبة افتتاحها عام ١٩٢٥ « فكتب القصيدة في خط جميل ، فاذا بها صورة فنية رائعة يحتضنها علم المملكة العراقية من جهة ، وشعار نجمة داود ، ومن أبيات القصيدة (٥٦) :

سلام ملؤه الشوق العقيم
يحقق ذلك الحلم العظيم
وتزدهر المعارف والعلوم

أجامعة العلوم عليك مني
لعل غدا وان غدا قريب
فترفع المباني شاهقات

ونشر آهرون ساسون كراسا صغيرا ، بعنوان : « كتاب أغاني البعث » ، احتوى على قصائد : « الامل » و « بركة شعب » . . وفي عام ١٩٢٥ / ١٩٢٦ نشر ساسون الجزء الثاني من هذا الكراس ، وبه عشرون قصيدة من نظمه . وأهاب ساسون ، في جميع قصائده ، بيهود العراق أن يتعلموا اللغة العبرية ، وأن يهاجروا الى فلسطين (٥٧) .

وقامت دور السينما في العراق بعرض أفلام صهيونية : « عرض على سستانر السينما الوطني (بغداد) ليلة الاربعاء الماضية مناظر المستعمرات الزراعية وبلاد تل أبيب وحيفا . . . مع أهم المدارس منها مدرسة الزراعة والتخنيكوم وهرزليه وكانت العروض بديدة جدا وفي نية أصحاب السينما عرضها مرة أخرى ليلة الاحد القادم فنحث أرباب الذوق على مشاهدتها » (٥٨) . ويبدو أن السينما آنفة الذكر كانت من أهم مراكز الدعاية الصهيونية في العراق ، ففي شهر تشرين الاول ١٩٢٧ عرضت فيلم « بشر يعقوب » ، وهو دعاية سافرة للصهيونية ، تعالج موضوع الهجرة الصهيونية الى فلسطين وتبرز انجازاتهم ، خاصة في مجال بناء المستوطنات الصهيونية . وأثار عرض هذا الفيلم استياء الراي العام العراقي ، وعبرت جريدة «الاستقلال» عن ذلك ، بقولها : « . . . ثم اني لا أدري بم تعتذر الحكومة ، من ذلك ، وهي حكومة عربية ، تعمل ، قبل كل شيء ، لمصلحة العرب ؟ هذا ما أردت التنبيه عليه لتضرب حكومتنا الموقرة مثل هذه الدعايات ، التي من شأنها الطعن في صميم الامة العربية فالمصلحة العربية فوق جميع المصالح الاجنبية » (٥٩) .

المجلات : من المجلات الصهيونية التي صدرت في بغداد ، باللغة العربية ، مجلة « ها منوراه » (المصباح) ، الاسبوعية ، وقام باصدارها سلمان شينه ، المدير المالي للجمعية الصهيونية في بلاد ما بين النهرين ، وحررها ، في سنتيها الاولى والثانية ، أنور شاول ، باسمه المستعار ابن السموع ، صدر العدد الاول من المجلة في بغداد بتاريخ ١٩٢٤ نيسان ، واستمرت المجلة بالصدور ، وبشكل متقطع حتى ٦ حزيران ١٩٢٩ . وصدر منها ١٢٧ عددا ، وتراوحت صفحاتها بين ٨ و ١٢ صفحة من القطع المتوسط .

وكان من أهداف المجلة الصهيونية ما يلي :

١ - التعريف بقيادة الحركة الصهيونية العالمية ، أمثال : ادموند روتشلد وماكس نورداو ، وناحوم سوكلوف ، وحاييم وايزمن ، والبرت انشتاين ونحمان بياليك . فتحت عنوان « مشاهير الرجال » كانت تسرد لمحة عن حياتهم وأعمالهم ، مع مجموعة من الصور الكبيرة لبعض القادة الصهاينة ، مثل روتشلد ، وبياليك ، وشابيرا (١٠) .

٢ - تعريف يهود العراق بالنشاط الصهيوني في فلسطين ، ومجالات الهجرة الصهيونية ، والمعاهد التعليمية ، للالتحاق بها ، مثل الجامعة العبرية في القدس ، والمدرسة الفنية العالية للعلوم في تل أبيب (١١) . وبمناسبة افتتاح الجامعة العبرية ، جاء في مجلة المصباح ما يلي : « ان الحفلة التي ستقام في أول نيسان سنة ١٩٢٥ لافتتاح الجامعة العبرية في اورشليم لهي أعظم واقعة في تاريخ الشعب الاسرائيلي ، وسيبقى هذا اليوم ذكراً خالداً في قلوب الذين يشاهدون الاحتفال ، مدى حياتهم ، والشعب الاسرائيلي سوف يتذكر الآلام التي قاساها في البلاد المتمدنة ، من جراء اتكابه على العلوم » (١٢) . ثم ان مجلة المصباح قامت بالدعاية للجرائد الصهيونية ، التي تصدر في فلسطين ، والتعريف بها ، وحث يهود العراق على الاشتراك فيها . جاء تحت عنوان دعاية : « جريدة دفار هايوم ، أكبر جريدة يومية سياسية أدبية تجارية ، تصدر باللغة العبرية ، في القدس ، لرئيس تحريرها الاستاذ ايثامار بن أبي والاستاذ ابراهيم المالح ، بدل الاشتراك عن سنة كاملة في فلسطين جنيهان ونصف ، وفي الخارج ثلاثة جنيهاً ، والعنوان دوار هايوم ، صندوق البريد ٢٥٥ ، القدس » (١٣) .

٣ - حث الطائفة اليهودية في العراق على التبرع والمساهمة في المؤسسات الصهيونية مثل الكيرن هيسود ، والكيرن كييمت ، عن طريق متابعة الهبات التي تصل هذه المؤسسات ، من قبل المنظمات الصهيونية من جهة ، والافراد من جهة أخرى ، خاصة أثرياء يهود العراق ، لايجاد حافز يحث يهود العراق على التبرع الى تلك المؤسسات (١٤) . كما حثت يهود العراق على التبرع لمؤسسات صهيونية خيرية ، مثل مأوى العجزة في فلسطين : « نذكرهم بمأوى العجزة موشاف زقينيم ، لم يزل مندوب مأوى العجزة ، الحاخام مردخاي ألفيه ، باقياً في العاصمة ، وهو يجمع ما تجود به أيدي المحسنين لمعاودة المؤسسة التي انتدب من أجلها » (١٥) .

٤ - نشر الدعاية لنشاط المهاجرين الصهاينة الى فلسطين ، وإبراز انجازاتهم في مجال بناء المستوطنات والمدن والمؤسسات الثقافية والصحية . وقد سبق الحديث عن ذلك (١٦) .

٥ - الدعاية للمنتجات الصهيونية في فلسطين ما يلي : « خمور براندي وليكور من مخازن ريشون لازيون (وهي مستعمرة صهيونية في فلسطين) الشهيرة المعروفة من أكبر مخازن المشروبات في العالم : تباع عند داود عبودي ، وساسون حسيقل ، وصيون ما شاء الله (بغداد) » (٦٧) .

٦ - نشر الاخبار المتعلقة بالطوائف اليهودية والنشاط الصهيوني في مختلف أنحاء العالم (٦٨) ، فعن أخبار الطائفة اليهودية بالمغرب ، تقول مجلة المصباح ، تحت عنوان من كل روضة زهرة ، « جامعة اسرائيلية في طانجر (٦٩) : تنوي الطائفة الاسرائيلية في طانجر تأسيس جامعة اسرائيلية في مراكش تحت اشراف رئيس الحاخامين في طانجر (٧٠) وعن نشاط اليهود في الولايات المتحدة ، تقول المصباح : « بلغ ما أنفق الاسرائيليون في أميركا على المشاريع الخيرية ، في تلك البلاد وخارجها ، فضلا عن المسائل الدينية ، ٤٠ مليوناً من الدولارات ، في سنوات قليلة » (٧١) .

ويبين شموئيل موريه دور الصحافة اليهودية باللغة العربية في العراق ، بقوله : « وعلى الرغم من ظهور الصحف اليهودية باللغة العربية الفصحى ، في فترات متقطعة ، فإنها لعبت دوراً هاماً في حياة المجتمع اليهودي ، فقد دافعت عن اليهود ... وعرضت مطالبهم وموقفهم أمام الحكومة ، ووحدت صفوفهم ، وكانت منبراً للمثقفين ، كما أنها طالبت بنشر التربية والثقافة العربية بين طلاب الطائفة ، وشجعت المثقفين على الانتاج الادبي والعمل الاجتماعي والثقافي ، ومدتهم بآخر الاخبار عما يجري لدى يهود أوروبا وأميركا وسائر المهاجر ، ولدى السكان اليهود في الديار المقدسة مثلاً يحتذى في الميادين الثقافية والعلمية المختلفة » (٧٢) .

بداية التوظيفات والتبرعات المالية للمؤسسات الصهيونية :

منذ أواخر عام ١٩١٩ ، بدأت الحركة الصهيونية بجمع الاموال من يهود العراق لمصلحة الكيرن كييمت (٧٣) . ففي عام ١٩٢٠ تبرع يهود العراق ب (١٠٣٩٦ ر) جنيهاً استرلينياً ، أي بنسبة مقدارها ٦٥٪ من مجموع التبرعات التي قدمت من أرجاء العالم ، وقد احتل العراق المرتبة الرابعة بعد الولايات المتحدة ، وانكلترا ، والصين . وفي ١٩٢١ ارتفعت تبرعات يهود العراق للكيرن كييمت ، الى ١٥٩٤٧ ر جنيهاً استرلينياً وبنسبة مئوية مقدارها ١٢٪ من مجموع دخل الكيرن كييمت العام ، آنذاك ، واحتل بذلك العراق المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة ، وفي عام ١٩٢٢ انخفضت تبرعات يهود العراق الى ٨٤٣ ر جنيهاً استرلينياً ، وبنسبة مئوية مقدارها ٨٪ من مجموع التبرعات التي قدمت للكيرن كييمت ، وانخفضت نسبة التبرعات بعد ذلك .

دخل الكيرن كيمت في العراق بالجنيهاسترلينية(٧٤) :

السنة	التبرعات بالجنيهاسترلينية	النسبة المئوية مجموع الدخل من العالم
١٩٢٠	١٠٣٩٦	٦٥٪
١٩٢١	١٥٩٤٧	١٢٥٪
١٩٢٢	٥٨٤٣	٨٪
١٩٢٣	٦٢٨٤	١٪
١٩٢٤	٢٢٠	
١٩٢٥ - ١٩٢٧ ؟ (٢٤ شهرا)	٤١٧	
١٩٢٧ - ١٩٢٩ (٢٤ شهرا)	١٥٣	
١٩٢٩ - ١٩٣٠ (١٢ شهرا)	٧١	
المجموع	٣٩٣٣١	

وتعود ضخامة هذه المبالغ بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢٣ ، الى التبرع السخي الذي قام به الصهيوني عزرا سحاك ، الذي رغب في انشاء مستعمرة باسم اخيه يحزقييل ، فقد تبرع خلال هذه الفترة بمبلغ ٣٦٥٠٠ جنيه استرليني من مجموع تبرعات يهود العراق البالغة ٣٨٤٧٠ ، أي أن سحاك تبرع بنسبة مئوية مقدارها ٩٤٨٪ من مجموع تبرعات يهود العراق للكيرن كيمت ، آنذاك ، بينما تبرع باقي يهود العراق بمبلغ ١٩٧٠ جنيه استرليني ، ونسبة مئوية مقدارها ٥٢٪ من التبرعات (٧٥) .

تميزت تبرعات يهود العراق لصندوق الكيرن هيسود ، خلال الفترة بين ١/٤ /١٩٢٢ و ٣/٣١/١٩٢٤ ، بأنها كانت مرتفعة ، نسبيا (٧٦) .

ويعود ارتفاع التبرعات بين عام ١٩٢٢ و ١٩٢٤ ، الى الجهود الحثيثة التي قام بها الفنسو بن صيون ، مبعوث الكيرن هيسود ، الى الشرق ، وبدعم من أقطاب الحركة الصهيونية العالمية ، من أمثال ألفريد موند ، الذي كان يعمل بوزارة الخارجية البريطانية ، وادموند دو روتشلد ، وهو من كبار اليهود الانكليز ، والصهيوني حايم وايزمن (٧٧) . اضافة الى تبرعات أثرياء يهود العراق ، فقد وصل الكيرن هيسود ، بين عامي ١٩٢٤ - ١٩٢٨ ، مبلغ ١٠٧٧ جنيها استرلينيا من وقف كورجي شمطوف في البصرة (٧٨) .

وانتشر بيع الشيكل (٧٩) في العراق بشكل واسع ، بين عامي ١٩١٩ - ١٩٢٥ . ثم أخذ في الانخفاض من ١/٤/١٩٢٥ . فبين العامين ١٩١٩ - ١٩٢٠ بيع في العراق ٤٠٠٠ شيكل وأتاح ذلك تمثيل يهود العراق في المؤتمر الصهيوني الثاني عشر ، في أيلول ١٩٢١ ، بمدينة برلين ، بمندوبين هما : الدكتور برنشتاين ، ويسرائيل زيف ، وخلال الاعوام ١٩٢١ - ١٩٢٣ ، بيع في العراق ٢٥٢٤ شيكلا ، فأرسل يهود العراق مندوبا واحدا للمؤتمر الصهيوني ، عام ١٩٢٣ في كارلسباد ، وهو دافيد فيشر . وخلال الاعوام ١٩٢٣ - ١٩٢٥ ، بيع في العراق ١٩٧٧ شيكلا ، وحصل اليهود على مقعد واحد في المؤتمر الصهيوني الرابع عشر ، والذي عقد في آب ١٩٢٥ ، بمدينة فيينا ، هو آرئيل بن صيون ، وبعد عام ١٩٢٥ لم يمثل يهود العراق في أي مؤتمر صهيوني لان ما بيع في العراق كان أقل من ١٠٠٠ شيكل (٨٠) .

جدول بيع الشيكل في العراق بين عامي ١٩١٩ - ١٩٣٠ :

الفترة	من	الى	عدد الشيكل	ثمناها بالجنيهات الاسترلينية
١٩١٩/٤/١ - ١٩٢٠/٣/٣١	١٠٠٠	١٠٠٠	٥٥٠٠	
١٩٢٠/٤/١ - ١٩٢١/٣/٣١	٢٧٩٢	٢٧٩٢	٣٥٠٠	
١٩٢١/٤/١ - ١٩٢٢/٣/٣١	١٥٠٤	١٥٠٤	١٨٨٠٠	
١٩٢٢/٤/١ - ١٩٢٣/٣/٣١	١٠٢٠	١٠٢٠	١٢٦٠٠	
١٩٢٣/٤/١ - ١٩٢٤/٣/٣١	٦٧	٦٧	٥٠٠	
١٩٢٤/٤/١ - ١٩٢٥/٣/٣١	١٩١٠	١٩١٠	٩٦٠٠	
١٩٢٥/٤/١ - ١٩٢٦/٣/٣١	-	-	-	
١٩٢٦/٤/١ - ١٩٢٧/٣/٣١	٩٠٠	٩٠٠	٤٥٠٠	
١٩٢٧/٤/١ - ١٩٢٨/٣/٣١	٢٤٠	٢٤٠	١٢٠٠	
١٩٢٨/٤/١ - ١٩٢٩/٣/٣١	٨٠	٨٠	١١٠٠	
١٩٢٩/٤/١ - ١٩٣٠/٣/٣١	٢٠٠	٢٠٠	١٥٠٠	
المجموع	٩٧١٣	٩٧١٣	٥٨٨	

واسهم يهود العراق في المساعي الصهيونية للاستيطان في فلسطين ، وبدأ بعضهم بشراء الاراضي قبل عام ١٩٢٠ (٨١) . وفي فترة الانتداب ، أخذت عمليات شراء الاراضي في فلسطين شكلا منظما (٨٢) ، وتركزت في منطقة القدس بشكل رئيس (٨٣) . وربما كان

ذلك للاستفادة من مزايا منطقة القدس الاقتصادية ، اذ ان قسما من اليهود العراقيين الذين اشترى الاراضي كانوا من رجال الاعمال والتجارة ، اضافة الى مكانة القدس الدينية بالنسبة لليهود .

وساهم يهود العراق في بناء المستوطنات اليهودية في فلسطين ، فتبرع عزرا سحاك بمبلغ ٣٦٥٠٠ جنيه استرليني ، كما ذكر سابقا ، لانشاء مستوطنة يهودية في فلسطين باسم اخيه يحزقيل ، اذ سميت بمستعمرة كفار يحزقيل kfar yehekel . وانشأ عدد من يهود العراق مستعمرة في فلسطين اسمها موتزا Motza ، وهي قرب القدس ، ومن المستوطنات الحديثة ، آنذاك (٨٤)

وانشأ اليعزر سيلاس خضوري عام ١٩٢١ مدرستين زراعتين ، احدهما لليهود والاخرى للعرب في طولكرم (٨٥) ، وبنى خضوري بعض المستعمرات الصهيونية في فلسطين ، تقول مجلة المصباح : « مستعمرة اليعزر خضوري : ان المستعمرة التي ينوي المحسن الكبير اليعزر خضوري انشاءها في فلسطين سوف تلقب بـ Kedorie Garden City اما مستعمرة « لورا خضوري » فسوف تخصص لمعلمي وطلاب الجامعة الاسرائيلية ، وتنشأ على جبل الزيتون . وقد اشترك السير ألفرد موند (٨٦) والمستر الياس ماير في اللجنة التي اخذت على عاتقها القيام بالانشاءات مع السنيور اليعزر خضوري » (٨٧) .

كما وصل الى بغداد بعض الشخصيات الصهيونية ، لجمع التبرعات لمؤسسات صهيونية خيرية في فلسطين ، ومن هؤلاء يعقوب تسوري ، ممثل الجمعية الخيرية « مسجاف لداخ » في القدس ، وذلك في عام ١٩٢٦ (٨٨) والحاخام مئير ، مبعوث صفد ، والحاخام يعقوب ، مبعوث طبريا (١٩٢٢ - ١٩٢٣) ، ويسرائيل ترجمان (١٩٢٨ - ١٩٢٩) ، وآخرون (٨٩) .

والمظهر الاخير للتوظيفات اليهودية الاوقاف الصهيونية . وكانت اوقاف اليهود في العراق تشمل الاراضي والدور والحوانيت ، وريع بعضها كان يذهب الى الجهات الصهيونية في فلسطين وخارجها ، مثل وقف كورجي شمطوف ، من املاك وعقارات ، في مدينة البصرة ، والتي يقدر ثمنها بـ (١٤٠٠٠٠) جنيه استرليني ، وجهة التولية الدكتور ارئيل بن صيون ، ومئير يوزيل ، وعبد الله رافئيل ، المسؤول عن تنفيذ الوصية (٩٠) . وكان هؤلاء يقومون بارسال المبالغ التي تصل من هذا الوقف الى صندوق الكيرن هيسود . وقد صدق القاضي اليهودي ، رويين بطاط ، نائب رئيس المحاكم المدنية في البصرة ، على حجة هذا الوقف ، عام ١٩٢٣ (٩١) .

بداية الهجرة الصهيونية من العراق الى فلسطين :

على الرغم من ان وضع اليهود في العراق كان حسنا ، الا أن الحركة الصهيونية وجدت لها مجالا للانتشار بين يهود العراق . وقد يعزى ذلك الى أن الصهيونية انتشرت ، وبشكل واسع ، بين الطبقات الفقيرة ، اضافة الى بعض الاثرياء والتجار ، من جهة ، وبين أوساط الشبيبة اليهودية ، وخاصة طلاب المدارس ، من جهة أخرى فمن طبيعة هؤلاء الشبيبة ، أنهم ، وفي سن مبكرة يكونون عرضة للتأثر بأنواع الايديولوجيات بشكل عام ، والايديولوجية الصهيونية ، بشكل خاص ، ولذلك هاجرت أعداد كبيرة من يهود العراق الى فلسطين .

بدأت الهجرة من العراق الى فلسطين ، منذ عام ١٩١٩ ، نتيجة لانتشار الافكار والمبادئ الصهيونية في العراق عامة وبغداد خاصة ، وكانت هجرة (شرعية) عن طريق الحصول على تصاريح (٩٢) من الوكالة اليهودية في القدس ، وهجرة (غير شرعية) أي بدون تصاريح هجرة ، نظرا لقلة التصاريح التي كانت تمنح ليهود العراق . وقد هاجر عدد كبير من يهود العراق دون تصاريح (٩٢) .

وقد سمحت السلطات العراقية بهجرة يهود العراق الى فلسطين بطرق شرعية ، أي بواسطة تصاريح الهجرة ، لان الهجرة تتم حسب قوانين الانتداب البريطاني في فلسطين ، بينما عارضت الهجرة غير الشرعية (٩٤) ، هذا مع العلم بأن المصادر الرسمية العراقية لا تشير الى موقف السلطات العراقية من الهجرة اليهودية العراقية الى فلسطين (٩٥) .

وكانت الطائفة اليهودية في العراق من اكثر الطوائف اليهودية الشرقية تحمسا للهجرة الى فلسطين . ويذكر الكاتب اليهودي ايلي ليفي أبو عسل أن عدد اليهود الذين هاجروا من العراق الى فلسطين بين عامي ١٩٢٢ - ١٩٢٥ بلغ نحو (١٠٨٠) مهاجرا (٩٦) وبذلك يأتي يهود العراق في المرتبة الخامسة بين دول العالم ، بعد بولونيا ١٣٩٤ ، ورومانيا ٦٨١٤ ، ولتونيا ١٦٥٧ ، وروسيا ١٤٨٤ . وبنسبة مئوية مقدارها ٣٧٪ من الهجرة الكلية التي تبلغ ٢٩١٧٥ مهاجرا ، وتشكل هجرة يهود العراق نسبة مئوية مقدارها ٣٥٪ من مجموع الهجرة اليهودية السفاردية ، أي اليهود الشرقيين (مجموعها ٣٠٧٢) أي أن ١٢٪ من مجمل يهود العراق ، آنذاك ، (نحو ٩٥ ألف يهودي آنذاك قد هاجروا الى فلسطين ، خلال الفترة بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٥) (٩٧) .

وخصص قسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية ، ليهود العراق ، عام ١٩٢٣ ، (١٥) تصريحاً ، وفي عام ١٩٢٤ ، (٣٥) تصريحاً ، وفي عام ١٩٢٥ ، خصص لهم (٢٥)

تصريحا(٩٨). وكانت هذه التصاريح تعطى وفقا لمقاييس اقتصادية ، تمشيا مع قوانين الهجرة لحكومة الانتداب البريطاني في فلسطين . واستغلت التصاريح التي منحت ليهود العراق لتهجير الاسر ذات الامكانيا الاقتصادية المرتفعة ، ولما كان عددها لا يلبي الطلبات المتزايدة على الهجرة ، فقد اضطر الراغبون بالهجرة الى البحث عن طرق غير شرعية(٩٩)

ومن مظاهر تحمس يهود العراق للفكرة الصهيونية ، والهجرة ، وللاستييطان في فلسطين أن قام ٥٥٠ شخصا بالسفر الى فلسطين ، بغرض السياحة ، بين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٥ ، بقي في فلسطين ، للاستييطان بصورة غير شرعية ١٦٥ شخصا منهم (١٠٠) .

وبعثت الجمعية الصهيونية في بغداد رسالة الى الوكالة اليهودية في فلسطين عام ١٩٢٦ ، جاء فيها :

« توجد حاليا في دولتنا أكثر من ٥٠٠ عائلة ترغب في الهجرة الى فلسطين ، ومعظمهم ملائمون ، وتوجد في حوزتهم مبالغ تتراوح بين ٥٠ - ٥٠٠ جنيه استرليني ، قسم كبير منهم من أصحاب المهن ، ولهم أقرباء قد استوطنوا من قبل في فلسطين ، ووعدهم بأن يساعدوهم على الاستقرار هناك عند مجيئهم دون أن تصرفوا عليهم مليما واحدا ، وعليه فاننا نطلب منكم أن تزودونا بعدد مناسب من الشهادات (التصاريح) عندما تحصلون عليها - ونحن بدورنا سنختار ، بعناية ، أصلح العناصر ، حسب تعليماتكم » (١٠١) .

وكانت الجمعية الصهيونية في بغداد تهدف الى تهجير اليهود ، ذوي الامكانيات الاقتصادية الكبيرة ، وتفضيلهم على غيرهم . لان هؤلاء المهاجرين يتكفون بدفع نفقات الهجرة .

وقد استغلت الدعاية الصهيونية في العراق فكرة « العودة الى صهيون » لدى بعض يهود كردستان « العراقية » ، خاصة لاستخدامهم في الاعمال الزراعية ، حيث جرى توطينهم في مستعمرات الجليل ، وعمل بعضهم كحراس في منظمة الهاشومير Hashomer (١٠٢) .

وأخذت الجمعية الصهيونية في بغداد على عاتقها عملية تهجير اللاجئين اليهود ، الذين قدموا من ايران وبولندا وروسيا وكردستان العراقية ، بين عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٨ فكان هؤلاء يأتون الى المكتب الصهيوني في بغداد ، ومن ثم الى مدرسة « فردوس الاولاد » ، ولما كان معظم هؤلاء قد هربوا بطرق غير شرعية ، فكان يتم اخفاؤهم في

المدرسة المذكورة ، واعالتهم ، حتى يتم أمر تهجيرهم الى فلسطين . وباستثناء التصاريح ، لم يقدم لهم من المنظمات الصهيونية أية مساعدة في تمويل النشاط الصهيوني في مجال الهجرة . اذ ان هجرة اللاجئين تتم بواسطة جباية محلية من داخل العراق (١٠٢) .

وعن الصعوبات المشاكل التي اعترضت الهجرة الصهيونية من العراق الى فلسطين ، ١ - التكاليف الباهظة لعملية الهجرة ، ٢ - عدم توفر العناية اللازمة والارشاد ومحطات الاقامة للمهاجرين اليهود الذين قدموا الى فلسطين من العراق ، ٣ - شكوى يهود العراق ، الذين استوطنوا في فلسطين من سياسة التمييز التي يلقونها من قبل المؤسسات الصهيونية ، ٤ - قلة التصاريح الممنوحة ليهود العراق (١٠٤) .

ردود الفعل الوطنية تجاه النشاط الصهيوني في العراق :

كان لردود الفعل الوطنية العراقية المعادية للنشاط الصهيوني اثر كبير في التقليل من أهمية هذا النشاط وفاعليته . فالوقف الحكومي الرسمي من النشاط الصهيوني ، بالرغم من تأثير الانتداب البريطاني عليه ، كان ، في بعض الاحيان ، يحد من هذا النشاط كرفض الحكومة العراقية تحديد ترخيص الجمعية الصهيونية في بغداد ، عام ١٩٢٢ ، وامتناعها عن منح بعض التنظيمات الصهيونية في البصرة ترخيصا لمزاولة اعمالها . ولذلك كانت التنظيمات الصهيونية السياسية ، في العراق ضعيفة نسبيا . واخذت المقاومة الحكومية للاتجاهات الصهيونية في الازدياد ، بعد عام ١٩٢٩ (١٠٥) .

واذا كانت الجهات الرسمية واقعة تحت الضغط البريطاني ، فان قطاعات الرأي العام كانت أقل تعرضا لهذا الضغط ، وأكثر مقدرة على التعبير عن معارضتها للنشاط الصهيوني .

تنبعت الصحافة العراقية ، لبواكير النشاط الصهيوني في العراق ، منذ بداية القرن العشرين ، فرصدته وحذرت الشعب العراقي من خطورته . فعلى سبيل المثال ، تابعت جريدة « الاستقلال » البغدادية ، النشاط الصهيوني عن كثب ، فكتبت :

« ويشهد الله اننا قد غضضنا الطرف عن الصهيونية ، ولكننا رايناها تتفشى بيننا ، رأينا النجمة الصهيونية مرسومة على أبواب المخازن ، والتبرعات تذهب الى فلسطين ، كما بلغنا . وكتاب « النهضة الاسرائيلية وتاريخها الخالد » يباع على مشهد منا ، رأينا السكوت على ذلك خيانة للعرب والوطن » (١٠٦) ثم ان الجريدة المذكورة ناشدت أبناء الطائفة اليهودية بمقاطعة الكتاب ، لان فيه دعوى صريحة الى الصهيونية (١٠٧) .

وحذرت الجريدة الحكومة العراقية من النشاط الاجنبي في العراق، فنشرت مقالا بعنوان « العراق والصهيونية » تقول فيه : « نذكر صاحب الجلالة الهاشمية بنصيحة أسداها الفيلسوف سبنسر لمؤد حكومة اليابان ، اذ قال ما مفاده « لا تدعوا الاجانب يدخلون عليكم ، قبل أن تبلغوا مستواكم من الرقي ، ثلثا يستولوا على مراقبكم الاقتصادية ويستعمروكم ... فليت صاحب الجلالة الهاشمية وأنجاله الكرام وحكوماتهم وجميع زعماء العرب ومفكرهم في كل بلد عربي يبذلون جهدهم في المحافظة على سلامة البلاد العربية وتعميرها بواسطة أهلها». وحذرت الجريدة من مقبة السيطرة الصهيونية على اقتصاديات العراق ، ونبتت الحكومة العراقية والملك فيصل الاول ، كي لا يتمكن اليهود من السيطرة على العراق ، قبل أن يؤسس حكم قوي ويتطور الاقتصاد فيه » (١٠٨) .

وبمناسبة مجيء ميخائيل سركيس ، وهو أحد دعاة الحركة الصهيونية ، الى العراق ، ذكرت جريدة « الاستقلال » يفضائل العرب والاسلام عليهم ، وحثتهم على عدم تشجيع الحركة الصهيونية ، ووجهت نداءها الى يهود الشرق عامة، ويهود العراق خاصة ، وقالت : « نوجه نداءنا بمناسبة مجيء داعية الصهيونيين (سركيس) الى بغداد راجين أن يتجنبوا كل ما من شأنه الاخلال بمصالح سويداء الاقطار العربية ، فلسطين، وابنائها النجباء ، نخشى أن يلهب الشعور الوطني المنتشر في الامصار الناطقة بالضاد، فيلتهم كل أعجمي سعى ، أو يسعى ، لاذلال العرب وابدانهم فالحذار ، الحذار » (١٠٩) .

وفي حزيران ١٩٢٤ ، نشر الشاعر الشعبي العراقي ، الملا عبود الكرخي ، قصيدة في صحيفة « البدائع » البغدادية ، تحت عنوان « جمعية اليهود » (١١٠) أي الجمعية الصهيونية في بغداد ، ندد فيها بأعضاء الجمعية وبنشاطهم الصهيوني المعادي للعراق (١١١) .

ونشرت صحيفة « المفيد » في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٢٤ مقالا افتتاحيا تحت عنوان « حقائق عن الصهيونية » ، تحدثت فيه عن تغفل الافكار والمبادئ الصهيونية بين اوساط الطائفة اليهودية في العراق ، فقالت عن ذلك : « أما في العراق فالحركة الصهيونية يقوم بها أناس معدودون ، اجانب في الاغلب . فهي دعاية لا يشعر يهود العراق بلزومها ، بل هي تنشر بينهم ، ارادوا ذلك أم لم يريدوه ، وفي هذا الامر ما فيه من الخطر على وحدة الشعب العراقي ، وانه لامر جديد بأن يتنبه له الشعب ، الشعب المسكين الذي لا يدري ولا يعلم بالامور التي تدبر ضده ، في طي الخفاء ، كفانا التواني ، كفانا التساهل في امورنا الحيوية » ، ودعت الى منع هذه الدعاية في العراق وفي البلاد العربية ، وبينت أخطار تنمية شعور قومي آخر في العراق غير الشعور القومي العربي ،

واعتبرت صحيفة « المفيد » افساح المجال لذلك من « الجنايات التي لا تغتفر » يعد ذلك تطرقت « المفيد » الى الجمعية الصهيونية في بغداد ، فقالت : « ان اللجنة الصهيونية الموجودة في بغداد تعمل ، بكل نشاط ، على بذر بذور الشقاق بين ظهرانيها . نعم انها تعمل على ذلك ، وقد اثرت على كثير من العقول ، وقد تعددت ظواهر هذا التأثير ، منها تعليق ماغن داود (نجمة داود) مسدسة ، تتكون من ميلئين الواحد مرسوم على الآخر ، ورسماهما متجهين الى جهتين مضادتين ، ومكتوب في وسطهما كلمة (صيون) باللغة العبرية - وهذه النجمة هي رمز الصهيونية - على الصدور ، وتطريزه على البسة الاولاد الصغار . . . والظاهر ان هؤلاء الصهيونيين يعمدون الى بث مفسادهم ، حتى في مجال العبادات » (١١٢) .

وبينت الصحيفة دور بث صيون ، الذي اشرنا اليه سابقا ، بجمع التبرعات من يهود العراق ، وبنجاحه البارز الذي حققه في اداء مهمته ، وأشارت الى صناديق التبرعات للمؤسسة الصهيونية ، والمتواجدة في الكثير من البيوت اليهودية البغدادية (١١٣) .

وهاجمت جريدة « العالم العربي » ، اليهود الذين « يعبسون ويدلفمون » على العالم العربي ، بل يتبرأون منه ، لسبب دفاعه الشديد عن « العرب » ضد السياسة الصهيونية « ودسائسها وتعيدياتها » حتى ان بعض هؤلاء لجأ الى قطع « الاعانات » عن جريدة العالم العربي ، وعدم شراء أعدادها ، من أجل « الارهاب » أو « العقاب » ، وأوضحت جريدة العالم العربي بأنها لن ترضخ لهم ، ولن يتصهينوا أبدا (١١٤) .

وتمثلت ردود الفعل الشعبية المعادية للحركة الصهيونية العالمية بشكل عام ، والحركة الصهيونية في العراق بشكل خاص ، بالقيام بمظاهرة احتجاج ضد الفرد موند ، وهو أحد أقطاب الحركة الصهيونية العالمية ، والذي زار العراق ، في ٨ شباط ١٩٢٨ ، من أجل ايجاد مشاريع اقتصادية لاستخدام العمال اليهود العاطلين عن العمل في فلسطين ، ووضع حد للهجرة الصهيونية العكسية في فلسطين ، وبغرض انعاش النشاط الصهيوني في العراق (١١٥) . وفي اليوم الذي وصل فيه موند الى بغداد ، قامت مظاهرة شعبية كبيرة ، نددت بالصهيونية وبوعد بلفور وبالساسة البريطانية في فلسطين ، وطالبت برجوع موند من حيث أتى . ونتيجة لهذه المظاهرة فشل الفرد موند في تحقيق الاهداف من وراء زيارته للعراق (١١٦) .

وأخيرا ، جاء موقف بعض اليهود المعارض للصهيونية . فعلى الرغم من تعاطف قسم من يهود العراق مع الصهيونية ، وقف قسم آخر ضدها ، ورأوا أن من مصلحتهم

عدم تشجيعها حفاظا على مصالح اليهود الذين عاشوا في العراق قرونا طويلة . بعث مناحيم صالح دانيال برسالة الى المنظمة الصهيونية العالمية جاء فيها : « يحذرنا من نشر الدعايات الصهيونية في بغداد ، ويذكر أن الآراء التي يشر بها الدكتور بن صيون في بغداد ، أحدثت بلبلة في افكار الطبقة الفقيرة من اليهود ، وأخذت هذه الطبقة تعتقد بأن الصهيونية ستكون السبب في انتاعها وتخلصها من الخوف والاضطراب والقلق الذي تعاني منها ، كما أنها أخذت تعتقد ، أيضا ، بعدم الحاجة الى مراعاة شعور العرب الذين نعيش بين ظهرانيهم ، وهذه كلها لا تبشر بالخير ، اذ ستؤدي للعرب بأن موقف يهود العراق معاد لهم » (١١٧) .

ولم يرغب رئيس الطائفة اليهودية في البصرة ، يعقوب نوح ، في العمل من أجل القضية الصهيونية ، وكذلك الامر بالنسبة للرابي يحزقيل ساسون ، حاخام البصرة بين عامين ١٩٢٠ - ١٩٣٨ ، فانه رفض التعاون ، عندما طلبت اليه المؤسسات الصهيونية ذلك (١١٨) . وكان يعقوب موشيه ، رئيس الطائفة اليهودية في خانقين ، معاديا للحركة الصهيونية ، ووقع على برقية يندد فيها بالصهيونية (١١٩) .

وأبدى ساسون خضوري ، كبير حاخامي الطائفة اليهودية في العراق بين عامي ١٩٢٨ - ١٩٣٠ ، اعتراضه على بعض الحاخامين في العراق ، بسبب ممارستهم للنشاط الصهيوني ، ولم يكتف بذلك ، بل وصى بهم الى الحكومة العراقية (١٢٠) . وكتب ساسون رسالة الى رئيس الوزراء العراقي ، قال فيها انه « وجد ، بعد الفحص والتحقيق ، بأن اليهود ، بالأخص الحاخامين ، يحبون الصهيونيين ، ويبغضون العرب » ، وقام بعرض الصناديق المرسومة عليها نجمة داود على انظار الحكومة ، وقال « بهذه يجمعون الدراهم ويرسلونها الى المؤسسات الصهيونية » وكان ذلك في عام ١٩٣٠ (١٢١) .

حظر النشاط الصهيوني في العراق :

نظرا لانتساع النشاط الصهيوني في العراق ، وازدياد ردود الفعل الوطنية تجاهه ، استدعي أهرون ساسون ، رئيس الجمعية الصهيونية ببغداد ، في ٣١ آب ١٩٢٩ ، الى دائرة المفتش الاداري البريطاني لمدينة بغداد ، والذي قدم له نصيحة بضرورة مغادرته الى البصرة ، خلال عشرة ايام ، فبين أهرون ساسون للمفتش الاداري البريطاني انه لا يستطيع المغادرة ، مدعيا أن له طفلا مريضا ، كما أن عليه المكوث في مدرسة « فردوس الاولاد » ، لان الامتحانات النهائية قد بدأت . ويضاف الى ذلك أن ذهابه الى البصرة لن يجعله بمأمن من أعدائه . واستغل وزير الداخلية العراقي ، عبد العزيز القصاب ، الهياج الشعبي للضغط على أهرون ساسون من أجل وقف نشاطه كممثل للوكالة اليهودية والامتناع عن جمع التبرعات للمؤسسات الصهيونية ، والتمهد بعدم تدريس

التعاليم الصهيونية في مدرسة « فردوس الاولاد » (١٢٢) وقد رفض أهرون ساسون الاستجابة لمطالب وزير الداخلية العراقي ، بحجة أن عليه استشارة رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية ، وأنه يمارس عمله في بغداد بتيقظ وحذر ، دون إثارة العرب . وأنه خول العمل كرئيس للجمعية الصهيونية في بغداد من قبل وزارة المستعمرات البريطانية وبواسطة المندوب السامي البريطاني في العراق (١٢٣) .

ويبدو أن جهود الحكومة العراقية قد تكلفت بشيء من النجاح ، إذ كتب أهرون ساسون الى المنظمة الصهيونية في لندن يقول : « منذ أن كتبنا لكم بتاريخ ١٨/٩/١٩٢٩ امتنعنا عن القيام بأي نشاط صهيوني ، وعن جمع الاموال » ، وفي شهر كانون الاول استدعت الشرطة العراقية أهرون ساسون ، بناء على أوامر صادرة من وزير الداخلية ووقع على وثيقة يتعهد فيها بأن يمتنع عن كل نشاط صهيوني وعن جمع الاموال (١٢٤) .

وطلب متصرف بغداد من أهرون ساسون التوجه الى وزارة المعارف ، من أجل الحصول على ترخيص لمدرسة « فردوس الاولاد » التي يديرها ، وعندما توجه ساسون الى وزارة المعارف طلبت الوزارة المذكورة الامتناع عن ممارسة النشاط الصهيوني في المدرسة . لكنه تعهد بأن لا يخرج على البرنامج الدراسي . على اثر ذلك استلم ساسون ، في ١٣ آذار ١٩٣٠ ، رخصة من وزارة المعارف ليصبح وجود مدرسته قانونيا (١٢٥) .

الحواشي

- (١) Ezra Haddad and priscilla Fishman, **History Round the Oclock: The Jews of Iraq**, Tel Aviv, The women's International zionist Organization, 1952, p. 15.
- (٢) عزت ساسون معلم ، على ضفاف الفرات : ذكريات أيام مضت وانقضت ، شفا عمرو ، دار المشرق ، ١٩٨٠ ، ص ١١٠ - ١١١ .
- (٣) اميل مراد ، قصة الحركة السرية الصهيونية في العراق : العمل السري في بابل ، (مترجم عن العبرية) ، بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٣ ، ج ١ ص ٢٠ ، يوسف مثير ، خلف الصحراء ، الحركة السرية الثلاثية في العراق ، ترجمة حلمي عبد الكريم الزعبي ، بغداد مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٦ ، ج ١ ، ص ١٨ .
- (٤) حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ترجمه عن العبرية - مركز الدراسات الفلسطينية - بغداد ومركز الابحاث الفلسطينية - بيروت ١٩٧٣ ، ص ١٨ - ٤٣ .
- (٥) تزويد من المعلومات انظر : هشام عبد العزيز « النشاط الصهيوني في العراق بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٤٥ » رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاردنية - قسم التاريخ ، ١٩٨٦ ص ٣٦ - ٣٧ .

د. هشام حسني عبد العزيز د. هشام حسني عبد العزيز

Nissim Rejwan, **The Jews of Iraqi. 30 00 Years of History and Culture**
London, weiden Feld and Nicolson, 1985, p. 200.

- (٦) عبد العزيز ، ص ٣٠ - ٤٣ ، مراد ، ص ٢٠ .
- (٧) Abbas Shiblak, **The Lure of zion, The case of Iraqi Jews**, London, Al-Saqi Books, 1985 pp. 41 - 42.
- (٨) وفي احصاء نشرته حكومة الاحتلال البريطاني لعام ١٩٢٠ ، بلغ عدد يهود العراق نحو ٨٧٤٨٨ نسمة . انظر : يوسف غنيمه ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، بغداد ١٩٢٤ ، ص ١٨٤ .
- (٩) علي ابراهيم عبده وخيرية قاسمية ، يهود البلاد العربية ، بيروت مركز الابحاث الفلسطينية ، ١٩٧١ ، ص ٥٢ - ٥٥ .
- (٩) Rejwan, op. Cit. pp. 204 - 205.
- كوهين ، ص ٢٧ ، مثير ، ج ١ ص ١٩ - ٢٠ .
- (١٠) الكتبة الصهيونية ، هي التي تحوي صحف ، أو مجلات ، أو منشورات ، أو كتب تخص الحركة الصهيونية في مختلف أرجاء العالم ، بشكل عام ، وفلسطين بشكل خاص ، سواء كانت كتب تاريخية ، أو جغرافية ، أو مواد دعائية للحركة الصهيونية .
- (١١) كوهين ، ص ٢٩ ، مثير ، ج ١ ص ٢٠ .
- (١٢) Rejwan, op. Cit., p. 205; Shmael Moreh, **Short stories By Jewish Writers from Iraq**, Jerusalem, th Hebrew university of Jerusalem , 1981, pp. 17-18.
- (١٣) قصائد ساسون في مجلة يشورون منقولة عن كوهين ، النشاط الصهيوني ، ص ٨٥ .
- (١٤) يعود سبب اغتياله الى وشايته على أحد المجرمين فاغتاله أقرباء المجرم ، انظر : المصدر السابق ، ص ٤٣ ، هامش رقم ٣٠ .
- (١٥) بعد انشاء الجمعية الصهيونية في بغداد توقف نشاط الجمعية الادبية الاسرائيلية .
- (١٦) C. O. 730 / 153/78089. From Eliahou Nahom to the Hight comissioner for Iraq. 11/9/1929, Rejwan, **The Jews of Iraq**, p. 205.
- وسلمان درويش ، كل شيء هاديء العيادة ، القدس ، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، ١٩٨١ ، ص ٣١ .
- وسلمان شينه كان ضابطا في الجيش العثماني خلال الحرب العالمية الاولى ، اسره الانكليز وسجنوه في الهند . وبعد خروجه من السجن أنهى دراسته في كلية الحقوق في بغداد وزاول المحاماة . مثل اليهود في البرلمان العراقي من ١٩٤٧ الى ١٩٥١ ، وهاجر في العام نفسه الى فلسطين . انظر : كوهين ، المرجع السابق ، ص ٤٢ - ٤٣ .

Abraham Twena, **Jewry of Iraq, Dispersion and Liberation: Supplement** (١٧) to Book seven Addenda and Errata, Ramla , Geoula Synagogue Committee, 1979, part, 2, p. 19.

(١٨) مثير ، ج ١ ص ٢٢ .

(١٩) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٢٠) الكرن هيسود ، أو الصندوق التأسيسي أنشئ عام ١٩٢٠، كمؤسسة تابعة للمنظمة الصهيونية ثم أصبح يتبع الوكالة اليهودية ، عام توسعها ، ١٩٢٩ ، ليكون جهازها المالي ، في حين يتولى الصندوق القومي امداد المستوطنين بالارض، انظر : محمد عبد الرؤوف سليم ، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ انشائها وحتى قيام دولة اسرائيل ١٩٢٢ - ١٩٤٨ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٢ ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٢١) كوهين ، ص ٣٢ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٢٣) المصدر السابق ، ص ٣٧ ، وانظر أيضا : انور شاول ، قصة حياتي في وادي الرافدين ، القدس ، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، ١٩٨٠ ، ص ١٧٦ .

(٢٤) Zionist work During 1921-1922, Report of the Exective of Zionist Organization to the Annual conference, Garisbed, 1922, p. 31.

(٢٥) ومثير ، ج ١ ، ص ٢٤ .

(٢٦) Zionist work During , 1921-1922, p. 31 .

(٢٧) الكرن كييمت أو الصندوق القومي اليهودي، أنشئ عام ١٩٠٧ كمؤسسة مالية تابعة للمنظمة الصهيونية العالمية ليتولى تمويل عمليات شراء الاراضي في فلسطين وتنميتها . انظر : سليم ، نشاط الوكالة اليهودية ص ٣٢٢ ، انظر : كوهين ، النشاط الصهيوني ص ٣٧ .

(٢٨) مثير ، خلف الصحراء ، ج ١ ص ٢٣ .

(٢٩) كوهين ، ص ٣٧ ، مثير ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٣٠) مدارس الاليانس أسستها جمعية الاتحاد الاسرائيلي العالمي Alliance Israélite Universelle بهدف رفع مستوى اليهود الفكري والمعنوي وتطوير حياتهم بالعناية بالشؤون التربوية والتعليمية . انظر : عبد العزيز ، الطائفة اليهودية في العراق ١٨٦٠ - ١٩١٨ ، ص ١٣ ، شاول ، ص ٦١ .

(٣١) المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٣٢) فريش ، ص ٣١ - ٣٢ ، مثير ج ١ ص ٢٣ .

(٣٣) Abraham Twena, op . cit, part, 7, Jewish Autonomy in Iraq , Ramla, Geoula Synagogue Committee, 1979, p. 123, and Supplement to the Album; Ramla, Geoula Synagoque Committee, 1981, p. 12.

Zionist Organization, Report of the Executive of zionist organization (٣٤)
submitted to the XIV th congress, London, 1925, p. 353.

(٣٥) درويش ، ص ٢٢ .

(٣٦) جريدة الانباء (القدس) ، ٨ / ١٠ / ١٩٧٦ .

Abraham Twena, Jewry of Iraq, Dispersion and Liberation, part, 3 (٣٧)
Ahi-Ever Zionist party, Ramla, Geoula Synagogue Committee, 1973,
p. 8.

(٣٨) مجلة المصباح (بغداد) ، ١٩٢٦ / ١ / ٢٢ ، ص ٤ ، ١٩٢٧ / ٣ / ٧ ، ص ٤ .

David Moualim, Jewry of Iraq: Dispersion and liberation , part 4. (٣٩)
the Jewish community in Hillah, Ramla, Geoula synagogue commi-
ttee, 1975, p. 6.

(٤٠) كوهين ، ص ٨٢ - ٨٣ .

(٤١) المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٤٢) درويش ، ص ٣١ .

(٤٣) المصباح ١٩٢٥ / ٥ / ٧ ، ص ٦ ، ١٩٢٥ / ٣ / ٥ ،

والجمعية الانكليزية اليهودية ، هي فرع الاليانس في انكلترا ، انفصلت عنه عام ١٨٧١ ، وتنفى
هذه الجمعية بالشؤون الثقافية والتعليمية لليهود ، في مختلف أرجاء العالم ، انظر : صبري
برجيس ، تاريخ الصهيونية ، الجزء الاول (١٨٦٢ - ١٩١٧) ، بيروت ، مركز الابحاث ، ١٩٨١ ،
ص ٢٩ .

(٤٤) المصباح ١٩٢٥ / ١١ / ٥ ، وتجدر الاشارة الى ان الاسماء ذكرت كما جاءت في المجلة .

(٤٥) المجلس الجسماني الاسرائيلي ببغداد - لجنة المدارس ، تقرير عن المدارس الاهلية الاسرائيلية
لسنة ١٩٥٠ ، بغداد المجلس الجسماني الاسرائيلي ، ١٩٥١ ، ص ٧ ، ٢٣ . وانظر أيضا :
فاضل البراك ، المدارس اليهودية والارانية في العراق ، دراسة مقارنة ، بغداد ، دار الرشيد
١٩٨٤ ، ص ٣٢ - ٣٣ .

(٤٦) درويش ، ص ٣١ .

(٤٧) البراك ، المدارس اليهودية والارانية ، ص ٦٧ .

(٤٨) جريدة الاستقلال (بغداد) ١٩٢٣ / ٩ / ٤ ، خيري العمري ، حكايات سياسية من تاريخ العراق
الحديث ، القاهرة ، دار الهلال ، د.ت ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

(٤٩) المركز الوطني ، ملفه د ٨ / ٦ ، التبشير الصهيوني في العراق ١٩٢٣ - ١٩٢٤ ، نقلا عن صادق
السوداني ، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ - ١٩٥٢ ، بغداد ، دار الرشيد ، ١٩٨٠ .
ص ٢٨ .

- (٥٠) Haddad and Fishman, the Jews of Iraq pp. 18-19.
كوهين ، ص ٨٧ .
- (٥١) Twena, Ahi-Ever zionist party, pp. 10-11.
المصباح ١٩٢٥/٤/٢ ، ص ٨ ، ١٩٢٧/١٠/٢ ، ص ٦ .
- (٥٢) المصدر السابق ١٩٢٧/١٠/٢٣ ، ص ٨ . المدرش تلمود توراه ، مدارس يهودية لتعليم التوراة أسسها الحاخام موشيه هاليغي في النصف الأول من القرن التاسع عشر . وكانت تدرس السى جانب التوراة بعض المواد الدينية الأخرى بشكل مبسط ، كاللغة العربية والحساب والجغرافية والتاريخ . انظر عبد العزيز ، المرجع السابق ص ٤ .
- (٥٣) اسحق بارموشيه ، بيت في بغداد ، القدس، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٢ .
- (٥٤) Twena, Addenda and Errata, part, 2, p. 20.
- (٥٥) Twena , Jewisy Antonomy in Iraq, p.112 .
- (٥٦) شاول ، قصة حياتي ، ص ٩٥ - ٩٧ .
- (٥٧) كوهين ، النشاط الصهيوني ، ص ٨٥ .
- (٥٨) المصباح ١٩٢٦/٦/٣ ، ص ٥ . وتجدر الإشارة الى أن أسماء المدارس وردت كما في النص .
- (٥٩) الاستقلال ١٩٢٧/١٠/٢٦ .
- (٦٠) المصباح ١٩٢٦/٤/٤ ، ص ٥ - ٦ .
- (٦١) المصباح ١٩٢٥/١٠/١ ، ص ٢ ، ١٩٢٥/١٢/٣١ ، ص ٤ .
- (٦٢) المصباح ، ١٩٢٥/٤/٢٦ ، ص ٢ .
- (٦٣) المصباح ، ١٩٢٦/١/٢١ ، ص ٣ .
- اسمها دفار هايوم ، أي حديث اليوم أو خبر اليوم .
- (٦٤) المصدر السابق ١٩٢٥/٩/١٠ ، ص ٤ ، ١٩٢٦/٣/٤ ، ص ٥
- (٦٥) المصدر السابق ، ١٩٢٥/٣/٥ ، ص ٣ .
- (٦٦) انظر أيضا : قيس عبد الحسين ، مجلة المصباح ودورها الصهيوني في العراق ، ملحق جريدة الجمهورية (بغداد) ، ١٩٧٨/١/٧ .
- (٦٧) المصباح ١٩٢٥/٤/٢٦ ، ص ٨ .
- (٦٨) تجد مثل هذه المعلومات في جل أعداد المصباح .
- (٦٩) طنجة .

- (٧٠) المصدر السابق ، ١٩٢٤/٤/٢٤ ، ص ٦ .
- (٧١) المصدر السابق ، ١٩٢٤/٤/١٧ ، ص ٦ .
- (٧٢) Moreh, Short Stories by Jewish writers, pp. 18-19.
- (٧٣) وشموئيل موريه ، يهودي عراقي ، وأستاذ الاداب العربي في الجامعة العبرية في القدس .
Rejwan, the Jews of Iraq, p. 204 .
- (٧٤) قام الباحث باستخلاص المعلومات من المصادر التالية :
- Keren kayemeth Leisrael, Report of the Head office to the XVI th
Zionist congress at zurich, Jerusalem ,1929, pp. 64-67; zionist
zation, Report of the Executive of the zionist organization to the
XIII th Zionist congress, London, 1923 ,pp. 130-131.
- (٧٥) Keren kayemeth Leisrael, Report of the Head office to the XVI th
Zionist congress, Jerusalem, 1923, pp. 67-69.
- (٧٦) جدول دخل الكيرن هيسود بالجنيهاسترلينية :

المجموع العام للتبرعات	تبرعات يهود العراق	الفترة من الى
٤١١١٣٣	٥	١٩٢١/٤/١ - ١٩٢٢/٣/٣١
٣٧٩٢١٥	٢٠٩٨	١٩٢٣/٣/٣١ - ١٩٢٢/٤/١
٤٦٣٠٧٤	١٦٥٠	١٩٢٤/٣/٣١ - ١٩٢٣/٤/١
٤٩٤٨٥٨	٣١٣	١٩٢٥/٣/٣١ - ١٩٢٤/٤/١
١٠١٤٣٨٥٠	٣٠٥	١٩٢٧/٣/٣١ - ١٩٢٥/٤/١
١٠١٤٣٨٥٠	٤١١	١٩٢٩/٣/٣١ - ١٩٢٧/٤/١
٦٤٧١٧٧	١٢٦	١٩٣١/٣/٣١ - ١٩٢٩/٤/١
	٤٩٠٨	المجموع

Keren Hayesod, Report of the Head office of Keren Hayesod
ti council of the Jewish Agency, Basle 1931, p. 26; Keren Hayesod
to the XVI Zionist Congress at Zuerich , Jerusalem , 1929, p. 119 ;
Z.O. Report to XIV zionist congress,pp. 138-139. Z. O. Report to the
zionist organization submitted to theXV th zionist congress at Basle,
London, 1927, p. 158.

- (٧٧) البراك ، المدارس اليهودية والايرانية ، ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٧٨) Twena, Supplement to the Album, p.70.
- (٧٩) الشيكل ، شهادة تمنح لمن يدفع بدل اشتراك للمنظمة الصهيونية العالمية ، وكان يقدر الشيكل آنذاك ، بفرنك فرنسي ، أو مارك ألماني ، وكان الشيكل المصدر الرئيس للمنظمة الصهيونية حتى تأسيس الكيرن كيهيت . انظر : عبد الوهاب اليسري ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (٨٠) كوهين ، النشاط الصهيوني ، ص ٩٦ .
- ويعتبر الشيكل رسوم العضوية للمنظمة الصهيونية العالمية ، فاذا بيع في العراق ما بين ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ شيكلا ، فانهم يحصلون على مقعد واحد في المؤتمر الصهيوني العالمي ، واذا بيع ما بين ٢٠٠٠ - ٣٩٩٩ شيكلا ، فانهم يحصلون على مقعدين في المؤتمر الصهيوني ، وهكذا ... ، واذا بيع أقل من ١٠٠٠ شيكل ، فانهم لا يمثلون في هذه المؤتمرات . انظر : أسعد عبد الرحمن ، المنظمة الصهيونية العالمية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .
- (٨١) Itzhak Ben-Zvi, the Exiled and Redeemed, Translated from Hebrew by Issac Abbas, Jerusalem, 196, p. 15.
- (٨٢) كوهي ، النشاط الصهيوني ، ص ٩٨ - ١٠٣ ، منير ، خلف الصحراء ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .
- (٨٣) Ben-Zvi, The Exiled and the Redeemed, p. 15.
- (٨٤) Ibid , P. 15 .
- (٨٥) مير بصري ، اعلام اليهود في العراق الحديث ، القدس ، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، ١٩٨٣ ، ص ٨٩ .
- (٨٦) الفرد موند Alfred Mond وهو من اثرياء بريطانيا ، ألماني الاصل ، وتقلد مناصب عليا في بريطانيا ، منها انه انتخب ، عام ١٩٠٦ ، عضوا في البرلمان البريطاني ، ثم وزيرا للصحة البريطانية ، عام ١٩٢١ / ١٩٢٢ ، ومنذ صغره كان متحمسا للصهيونية ، وساهم في مجالات صهيونية عديدة ، منها التبرع للمؤسسات المالية الصهيونية بمبالغ طائلة ، كما ساهم في انشاء الوكالة اليهودية الموسعة عام ١٩٢٩ ، وقد كان ، آنذاك ، رئيسا لمجلسها ، لمزيد من المعلومات انظر :
- Encyclopaedia Judaica, vol. 12, pp. 241-242, (Alfred Mond).
- (٨٧) المصباح ، ١٢/٢٨ / ١٩٢٤ ، ص ٥ .
- (٨٨) المصدر السابق ، ١١/٣ / ١٩٨٦ ، ص ٧-٨ .
- (٨٩) كوهين ، النشاط الصهيوني ، ص ١٩٨ .
- (٩٠) Twena, Supplement to the Aibum, p.70.

د. هشام حسني عبد العزيز

Ibid, p. 70 . (٩١)

وحامد مصطفى ، مدد الصهيونية من الاوقاف العراقية ، مجلة آفاق عربية (بغداد) سنة ٣ ع ٩٤ ،
أيار ١٩٧٨ ، ص ٧٤ . وحامد مصطفى أحد العاملين في مجال الاوقاف العراقية آنذاك .

(٩٢) التصاريح شهادات تمنحها حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين حسب قوانين الهجرة هناك ،
لليهود الذين يرغبون بالهجرة الى فلسطين والاقامة فيها بشكل دائم وشرعي ، وتقوم حكومة
الانتداب البريطاني بمنح هذه التصاريح بشكل سنوي وبعدد محدد الى الوكالة اليهودية ،
ويكون قسم الهجرة في الوكالة اليهودية هو المسؤول عن التصاريح وتوزيعها على اليهود في مختلف
أرجاء العالم ، واي طريق للهجرة او الدخول الى فلسطين يغير طريق التصاريح ، تعتبر هجرة غير
شرعية او دخول غير شرعي .

(٩٣) كوهين ، النشاط الصهيوني ، ص ١٠٩ - ١٢٥ .

(٩٤) تسفي يهودا ، الهجرة والمغامرة في العراق : الهجرة من العراق في أوائل العشرينات وصعوباتها ،
في تسفي يهودا (المحرر) من بابل الى القدس ، تل أبيب ، مركز تراث يهود بابل ، ١٩٨٠ .
(بالعبية) ، ترجمة خاصة غير منشورة ص ١٠٣ - ١٠٧ .

(٩٥) لقد اطلعت على ملف القوانين والانظمة والقرارات والمراسيم والبيانات والتعليمات
العراقية الخاصة باليهود العراقيين ، بغداد مركز الدراسات الفلسطينية ، كانوا
الاول ١٩٧٦ الذي اعده خلدون ناجي معروف ، واعتمد فيه على الوثائق العراقية
الرسمية ، وخاصة جريدة « الوقائع العراقية » وهي الجريدة الرسمية في العراق ، ولكنني
لم اجد أية معلومات عن موقف السلطات العراقية من الهجرة اليهودية الى فلسطين ، كما لم تشر
المراجع التالية : خلدون ناجي معروف ، الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و ١٩٥٢ ،
بغداد ، مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٦ ، الجزء الثاني ، والسوداني ، النشاط الصهيوني
في العراق ١٩١٤ - ١٩٥٢ ، الى موقف السلطات العراقية من هذه الهجرة .

(٩٦) يبدو أن هذه الاعداد تشمل الذين هاجروا الى فلسطين بطرق شرعية وغير شرعية على السواء .

(٩٧) ابلي ليفي أبو عسل ، يقظة العالم اليهودي مصر ، مطبعة النظام ، ١٨٣٤ ، ج ١ ص ٢١٣ - ٢١٤ .

(٩٨) يهودا ، الهجرة من العراق في أوائل العشرينات ، ص ١٠٨ - ١١١ .

(٩٩) مشير ، خلف الصحراء ، ج ١ ، ص ٢٥ . (١٠٠)

Z.O. Report to the XIV zionist congress, p. 354. (١٠٠)

يهودا ، الهجرة من العراق في أوائل العشرينات ، ص ١١٠ .

أزيد من المعلومات عن تحمس يهود العراق للهجرة ، انظر :

C.O. 733/177/67498/ Government Mandats comission , Report
session 1929, p. 191 .

١٠١) كوهين ، النشاط الصهيوني ، ص ١١٠ .

Ben-Zvi, The Exiled and the Redeemed , p. 43.

(١.٢)

عبدہ وقاسمية ، يهود البلاد العربية ، ص ٦٩ .

والهاشومير ، كلمة عبرية تعني الحارس ، وهي منظمة عسكرية أقيمت في فلسطين عام ١٩٠٩ لتنظيم عملية حراسة المستوطنات وتنظيم الحراس واعداد غيرهم بتدريبهم على ركوب الخيل واستعمال السلاح . انظر : أحمدان بدر ، تاريخ منظمة الهاغاناه في فلسطين من ١٩٢٠ الى ١٩٤٥ ، بيروت ، منشورات فلسطين المحتلة ، ١٩٨٢ ، ص ١٧ .

(١.٣) مشير ، خلف الصحراء ، ج١ ص ٢٥ - ٢٦ .

(١.٤) يهودا ، الهجرة من العراق في أوائل العشرينات ، ص ١٠٨ - ١١١ .

(١.٥) United State of America, Department of state, 890G. 00/ 2 - 745, Despatch No. 619, 7/2/1945, the Jewish minority in Iraq, pp. 2 - 3; Hayyim Cohen, The Jews if the Middle East, 1800 - 1972, Jerusalem, Israel Unixersity press, 1973, pp. 25-26.

(١.٧) الاستقلال ، ١٩٢٣/٩/٤ .

(١.٧) الاستقلال ، ١٩٢٣/٩/٤ .

(١.٨) الاستقلال ، ١٩٢٣/١٠/١٩ .

(١.٩) الاستقلال ، ١٩٢٣/٩/١١ .

(١.١٠) نظرا لان القصيدة كتبت باللغة العامية ، اضافة الى انها تحتوي على الكثير من الكلمات العبرية ، فانه لم تذكر نماذج من هذه القصيدة .

(١.١١) ديوان الملا عبود الكرخي ، نشره حسين حاتم الكرخي ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ج ٢ ، ص ١٧٠ - ١٧٣ ، وانظر ايضا جريدة البدائع البغدادية (بغداد) ١٩٢٤/٦/٦ .

(١.١٢) جريدة المفيد ١٩٢٤/١١/٣٠ .

(١.١٣) المصدر السابق .

(١.١٤) جريدة العالم العربي (بغداد) ، ١٩٢٩/٩/١٠ .

(١.١٥) مجلة الفكر الجديد (بسداد) ١٩٨٢/٢/١١ ، ص ٤ .

F.O. 371/200211/E 5484/94/3 .

نقلا عن : ردود الفعل العراقية تجاه اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، ترجمة ممدوح الروسان مجلة المؤرخ العربي (بغداد) ، ع ٢٥ ، ١٩٨٤ ، ص ٦٨ ، العمري ، حكايات سياسية ، ص

١٧٦ - ١٧٨ .

Shiblak, The Lure of Zion, pp. 43-44.

(١.١٦)

لويدجي غبريلي ، الطائفة اليهودية في العراق ، ترجمة غادة المقدم عنده ، تاريخ العرب والعالم ، سنة ٥ ، ع ٥٤ ، نيسان ١٩٨٣ ، ص ٧٠ .

- (١١٧) درويش ، كل شيء هاديء ، ص ٣٥ .
- (١١٨) كوهين ، النشاط الصهيوني ، ص ١١٧ .
- (١١٩) جريدة العراق (بغداد) ، ١٩٢٩/٩/٧ .
- (١٢٠) 890G. 00/2-745, Despatch, No. 619, 7/2/1945: The Jewish Minority in Iraq, p. 6.
U.S.A. : Department of State.
- (١٢١) موسى بن نصير ، شذوذ مآسي في الطائفة الاسرائيلية ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٣٤٢ هـ ، ص ١٨٢ .
- (١٢٢) C.O. 730/158/78089, From, Eliahou Nahom to the Administrative Inspector of Baghdad, 13/9/1929, Rejwan, the Jewe or Iraq, 225
- (١٢٣) C.O. 730/ 158 / 78089, Form Eliahou Nahom, to the Hight commissioner for Iraq, 11/9/1929.
- (١٢٤) C.O. 730/ 158 / 78089, Form Eliahou Nahom , to the Head office to the Zionist Organization London, 28/12/1929.
- (١٢٥) كوهين ، النشاط الصهيوني ، ص ٣٦ .

الندوة الرابعة

للجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق

تعقد لجنة كتابة تاريخ العرب في جامعة دمشق ، في النصف الاول من العام

١٩٩٠ ، ندوتها الرابعة ، والثانية في سلسلة الندوات المتخصصة ، ومحورها :

البنى الاجتماعية والاقتصادية في الوطن العربي في عصوره المختلفة .

يشترك فيها لفيف من المختصين والباحثين في الاقطار العربية .

وترحب اللجنة بمشاركة المختصين والباحثين في هذه الندوة ، على أن تتسلم

بحوثهم قبل شباط / فبراير ١٩٩٠ ، ليتسنى تقييمها حسب الاصول المنهجية .